مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الوطن
التاريخ : ١٩٨٨/٩/٧

السادات كان تابعاً وخنوعاً وأصيب بجنون العظمة

القاهرة : مكتب الوطن - عماد صبحي :

نوقشت في القاهرة مؤخرا رسالة الدكتوراه المقدمة من الباحث محمد سعد السيد حول «الاتصال بالجماهير وصنع القرار السياسي في مصر في الفترة من عام ١٩٧٠ - ١٩٨١ «استعراض الباحث خصائص النظام السياسي المصري وبناء القوة في المجتمع في الحقبة الساداتية ثم رصد مجموعة السمات الشخصية والبيئة النفسية للسادات ومدى ادراكه للعروبة وللنظام الدولي بوصفه صانع القرار السياسي .

يقول الباحث بعد وفاة عبد الناصر كانت هناك اربع مجموعات استشعرت انها موضع قوة وهي المجموعة التي كانت قريبة جدا من مركز صنع القرار في عهد عبدالناصر «علي صبري وسامي شرف وشعراوي جمعة» والتي سيطرت على التنظيم السياسي في ذلك الوقت، وكانت على صلة بالجيش .

المجموعة الثانية، وهي مجموعة ناصحي الرئيس وابرز عناصرها محمد حسنين هيكل والسادات نائب الرئيس. المجموعة الثالثة وهي اقل تاثيرا بدرجة ملحوظة يضم د. محمود فوزي وعزيز صدقي وسيد مرعي ود. كمال رمزي استينو. المجموعة

الرابعة وهي خارج الحكم وتضم اعضاء مجلس قيادة الثورة السابقين كمال الدين حسين وعبداللطيف

البغدادي وزكريا محيي الدين وحسين الشافعي ولكنهم لم يمثلوا قوة مؤثرة .

ثم شرح الباحث كيف اصبح السادات رئيسا لمصر، حيث قال، بعد موت عبدالناصر قال السادات انه لا يرغب ان يكون رئيسا للجمهورية. والجدير بالذكر ان السادات اعلن بعد خطاب العودة ١٠ يونيو ١٩٦٧ انه سيعمل نائبا للرئيس ولكنه راجع نفسه، لعدة

اسباب، اولها احساسه بتيارات وقيادات ما اسماه بمراكز القوى واغلبية اعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي، ولاحظ ان الشعب يريد ان يعرف الى اين يسير لتضميد جراح النكسة في اسرع وقت ممكن ولتكملة المسيرة ..

خاصة وان الرئيس بومدين نصحه بضرورة انتخاب رئيس الجمهورية، اضافة الى مذكرة القوات المسلحة التي تطالب بوجود قائد اعلى مسؤول يتمكنون تحت رئاسته من تحقيق هدفهم .

وبعد تشييع عبدالناصر، استدعى السادات المسؤولين وقال لهم انه عدل عن البقاء كنائب لرئيس الجمهورية، وطلبت انعقاد اللجنة التنفيذية العليا

للاتحاد الاشتراكي، وانتهت المناقشات بالموافقة على تسميته رئيسا

للجمهورية وذهب الى اللجنة المركزية التي وافقت على اختياره كما وافق مجلس الامة وبعد ذلك اجريت الانتخابات وانتخب رئيسا في ١٥ اكتوبر ٧٠ .

لم يكن يسيطر على تفكير القيادات التي خلفها عبدالناصر سوى الحفاظ على البناء السياسي والاجتماعي وانتقال السلطة الدستورية بالاجماع لتتهيا افضل الظروف للمعركة التي كانت املهم وهدفهم .. وقد اجتمع اعضاء اللجنة التنفيذية والوزراء ليلة وفاة عبدالناصر في قصر القبة وراس

اجتماعهم نائب رئيس الجمهورية الذي رفض الجلوس على كرسي ناصر وتركه خاليا وجلس يمينا، واجتمعت في تلك الليلة لجنة قانونية ووضعت اعلانا دستوريا يتولى السادات الرئاسة المؤقتة الى حين انتخاب رئيس للجمهورية ثم قررت اللجنة المركزية الاسراع من اجل المعركة في

انهاء اجراءات الترشيح والانتخاب واستقر الراي على اختيار السادات احتراما لارادة عبدالناصر وحرصا على وحدة الصف. وظنا من قيادات عبدالناصر انه يمكن السيطرة على السادات بسهولة.

واشار الباحث ان عدم رغبة السادات في اجراء انتخابات رئاسة الجمهورية كانت بمثابة مناورة سياسية بارعة قام بها لتهدئة الاعصاب ولتنكشف امامه حقائق الامور، وان حماسة القوى السياسية للاسراع بترشيح السادات من اجل تفويت الفرصة على اعضاء مجلس قيادة الثورة السابقين للمشاركة في ملء الفراغ الذي تركه عبدالناصر، وكان انور السادات في نفس الوقت لا يرغب في عودة هؤلاء كمتساويين معه او حتى تابعين له .

وفي هذه اللحظة اتحد افراد مجموعة النخبة المركزية على الوصول الى الشرعية من خلال شخص انور السادات ولكن كان لكل فريق اهداف تكاد تكون مختلفة .
ولقد توصلت مجموعة «صبري وشرف وجمعة» الى شبه اتفاق مع السادات على اسلوب ممارسة السلطة من خلال توزيع المسؤوليات العليا وكان هدف هذه المجموعة البقاء في السلطة والاستمرار بالسيطرة على مركز القوة في النظام السياسي.
اما المجموعة الثانية فقد استهدفت الحصول على الشرعية اولا ثم يتم الوصول الى مراكز القوة بعد ذلك خطوة خطوة .

وبعد انتخاب السادات بدأ الصراع من جديد بين اطراف اللعبة السياسية الرئيسيين المجموعة الاولى تطالب بتنفيذ الاتفاق والمشاركة في الحكم من خلال اللجنة التنفيذية العليا واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي، ومجموعة «هيكل - السادات» والتي ازدادت قوة، السادات هو الرئيس الشرعي ومعه كل الادوات الشرعية

ومعه هيكل الذي فضل العودة الى الاهرام ليكون اكثر قدرة على المشاركة طليقا متحرر اليدين.
فالسادات لا يريد ان ينفذ ما وعد به، ولكن كان يعلن في خطاباته ان المسؤولية جماعية، ولكنه في نفس الوقت يتخذ القرارات منفردا، وفيما بعد صمم على التخلص من هذه المجموعة، ووصلت الامور الى حد المواجهة التي انتهت باعفاء علي صبري نائب رئيس الجمهورية من كافة مناصبه وانتهاء باحداث مايو ٧١.

● خيال السادات

وينتقل الباحث الى رصد مجموعة السمات الشخصية والبيئة النفسية للسادات ومدى ادراكه للعروبة وللنظام الدولي بوصفه صانع القرار السياسي.. كان للسادات قابلية

للخضوع للواقع مع المقدرة الضعيفة على محاولة تغيير هذا الواقع فهو يتعامل معه كامر قائم ليس من السهل تغييره ويواجه هذا الواقع ويخضع له بالاساليب الهروبية ومن هنا تاتي الجوانب الخيالية في شخصية السادات فهو يلجا الى صنع عالم خيالي خاص به هروبا من الواقع الذي يعيشه وقد انعكست هذه السمة على العديد من قراراته ابرزها قراره بالذهاب الى القدس.

السمة الثانية خضوعه للأقوى اذ كان يعانى دائما من هذا الشعور المتاصل بالقصور والخوف، وظهر هذا في علاقته بالاجانب اساسا وحرصه

المستمر على ابداء المودة لهم وترك انطباع حسن لديهم وكان يظهر ايضا في علاقته بعبد الناصر بل بصفة عامة في علاقاته بمن يفوقه مركزا.. والواقع ان السادات في علاقته بعبد الناصر كان خاضعا له خضوعا شبه مطلق ولم يتصادم معه ابدا بل كان يستسلم كما حدث عند اعلانه رفض مبادرة روجرز وقبول عبدالناصر لها وكانت النتيجة اعتكافه في ميت ابوالكوم.. كما انه كان خاضعا لشخصية زوجته القوية ويمكن ايضا الاستناد الى هذه السمة في تفسير اسلوبه السلمي في حل مشكلة الشرق الاوسط. السمة الثالثة قدرته على التمثيل وتقمص

الادوار.. فقد كان لا يجد نفسه الا بين الممثلين ويهتم اهتماما شديدا بما اسماه طريقة اخراج القرار السياسي.. رابعا احساسه بالتميز على الاخرين وهي سمة قد تبدو متناقضة مع السمات الاخرى غير انها تعد في الواقع نتيجة من نتائجها، وبهذا كان يلجا كثيرا الى تغيير الوزراء والمستشارين.

وقد انعكست هذه السمة عليه كصانع للقرار السياسي، فهو لا يحترم آراء مستشاريه ولا يثق بهم، ولا يثق فيمن حوله ولا يعطيهم حق قدرهم وقد وصلت هذه السمة الى اقصى درجات صورها المرضية في السنوات الاخيرة من حكمه بحيث وصل الى مرحلة الرغبة في العظمة الشخصية وربما يكون قد اصيب بجنون العظمة خاصة بعد زيارته للقدس، وجعله يصور قراراته وكانه يستلهمها بوحي من السماء وليس من خلال التعامل مع متغيرات الواقع الذي يتعامل معه كقوله في حديث صحفي انه فكر في اتخاذ قرار المبادرة بالذهاب الى القدس وهو يركب الطائرة محلقا في عنان السماء فكانه يريد القول ان الالهام قد اتاه بهذا القرار.. سمة اخرى وهي المظهرية وحب الظهور وكان يميل الى الاناقة والتانق والظهور

المستمر في اجهزة الاعلام المصرية والاجنبية وهو يرتدي ملابس معينة تتناسب وكل مناسبة يحضرها.

ويقول الباحث ان السادات اتسمت شخصيته بالرغبة في الانتقام، فقد عين اللواء المتقاعد عبدالخالق الشناوي الذي كان رئيسا للسادات في الجيش، ولما تقاعد عينه السادات مديرا لادارة المراسم بالمؤتمر الاسلامي لكي يستمتع كل صباح برؤية الرجل وهو ينتظر على باب المبنى ليفتح له باب السيارة ويسير خلفه.

وكذلك موقفه في حركة مايو واصراره على اعدام علي صبري وشعراوي جمعة وسامي شرف. وموقفه من بعض قوى المعارضة وبعض الشخصيات السياسية المصرية في سبتمبر ٨١ وقيامه باعتقالهم جميعا تؤكد هذه السمة وكان السادات حريصا في معظم احاديثه على انه ليست لديه اي رغبة في الانتقام من أحد الا انه يكفي ان نقول ان السادات قد ادخل الى قاموس السياسة المصرية كلمة الحقد واحيانا كان يفسر بها سلوك معارضيه. وبعد المبادرة كان يفسر بها معارضة بعد الدول العربية لاتجاهه الى الحل السلمي الجزئي.. فهم يعارضون هذه السياسة لا لشيء إلا لحقدهم على المكانة التي حققتها مصر وحققها رئيسها.